# أثر الإيمان

## بأسماء الله صفاته

محاضرة لفضيلة الشّيخ

**صالح بن عبد العزيز آل الشيخ**

حفظه الله تعالىٰ

مع تعليق سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالىٰ

أعد هٰذه المادة

سالم بن محمَّد الجزائري

النُّسخة الإلكترونية الأولىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا إلٰه إلَّا هو عالمُ الغيب والشَّهادة هو الرَّحمٰن الرَّحيم، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُ الله ورسولُه وصفيُّه وخليله، نشهدُ أنَّه بلَّغ الرِّسالة وأدَّىٰ الأمانة ونصح الأمَّة وكشف عنها الغُمَّة، وجاهد في الله حقَّ الجهاد، فصلَّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك علىٰ نبيِّنا محمَّد كُلَّما صلَّىٰ عليه المصلُّون وكلَّما غفَل عن الصَّلاة عليه الغافلون، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ.. فموضوع هٰذه المحاضرة موضوعٌ مهمٌّ؛ لأنَّه أساسُ الإيمان بالله جلَّ وعلا، فالإيمانُ بالله -جلَّ جلاله- هو لذَّة الحياة، وهو سعادة المُؤمن؛ بل هو الحياة علىٰ الحقيقة؛ فبالله -جلَّ وعلا- الأُنس، وبالله -جلّ وعلا- المُستعان، وعلىٰ الله -جلّ وعلا- التُّكلان، وإليه يُرجع الأمر كلُّه، هو الذي يخفِضُ ويرفع، وهو الذي يقبض ويبسُط، وهو الذي يُحيي ويُميت، وهو الذي يُجير ولا يجار عليه، هو المِلك لا معقِّب لحكمه ولا رادَّ لأمره، وهو القدُّوس المُطَهَّر عن كلِّ عيب ونقص، وهو الجميل -جلّ جلاله- وكلُّ جمال في هٰذه الأكوان فإنَّه من آثار جمال الرَّبِّ جلّ وعلا، هو الله الواحد الأحد، هو القويُّ المقتدر العزيز الجبَّار المتكبِّر، هو الله الذي أَنِسَت له قلوبُ الأنبياء والصَّالحين فالتذَّت لمناجاته ورغِبَت في القُرْب منه، ولأجله جاهد المجاهدون فأُهريقت الدِّماء في سبيله، ولأجله شمَّر المشمِّرون طلبًا للقرب منه في دار كرامته، وخوفًا منه شمَّر المشمِّرون بُعدًا عن دار هوانه وعذابه، ووجلًا منه ابتعد الصَّالحون عن كلِّ ما يخدش الإخلاص ويقدح في التَّوحيد أو في كماله، و[فَرَقًا] منه -جلّ وعلا- هرب المُؤمنون منه -جلّ وعلا- إليه.

فسبحانه من إلٰهٍ عظيم، سبحانه من ربٍّ قادر، سبحان من وجلت له القلوب، وسبَّحت له اللائكة في علياء سمائه، سبحانه -جلّ وعلا- كثيرًا، وتنزيهًا له وتعظيمًا، وحمدًا له وثناءً كما يليق بجلاله وعظمته.

قال جلَّ وعلا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ بالكفر والضَّلال، ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ بالإيمان الصَّحيح، أحييناه بالتَّوحيد، أحييناه بالإخلاص، أحييناه بطاعة ربِّه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ هٰذا مثل الضَّال عن الله -جل وعلا- وعن العلم به.

والإيمان بالله هو الحياة، والإعراض عن الله جلَّ وعلا وعدم الإيمان به وترك الإيمان به جلَّ وعلا

---

(١) سورة: الأنعام، الآية (١٨٨).

هو الموت، قال سبحانه هنا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾، ولهٰذا فإنَّ المؤمنَ علىٰ الحقيقة يرىٰ الإيمان بالله جلَّ وعلا هو الحياة الحقيقيَّة، فإذا سُلِبَه أو سُلِب بعضًا منه، فإنَّه يرىٰ أنَّ حياته نقصت، فكمال الحياة بكمال الإيمان، وكمال السَّعادة بكمال الإيمان بالله جلَّ وعلا.

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ من سادات التَّابعين: خرج أهلُ الدُّنيا من الدُّنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها: معرفةَ الله جلَّ جلاله.

يعني: أطيب ما في الدُّنيا هو العلم بالله جلَّ جلاله.

ومن هٰذا القَبَس قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: إنَّ في الدُّنيا جنَّةً من لم يدخلها لم يدخل جنَّة الآخرة، وجنَّة الدُّنيا هي جنَّة الإيمان بالله، جنَّة معرفة الله علىٰ الحقيقة، جنَّة الإخلاص لله جلَّ وعلا، جنَّة الاستجابة لرسوله ﷺ.

لهٰذا كان مدار الأمر علىٰ الحقيقة: الإيمان بالله جلَّ وعلا.

ولهٰذا أمَرَ الله سبحانه المرسلين جميعًا بأن يأمروا النَّاسَ أن يؤمنوا به جلَّ جلاله.

والإيمان به فرَضه الله جلَّ وعلا وهو أوَّل فرضٍ وأعظم فرض، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥].

**الإيمان بالله** هو ركنُ الإيمان الأعظم، هو الرُّكن الأوَّل من أركان الإيمان، وهٰذا الإيمان بالله جلَّ وعلا يشمل كلَّ ما يستحقُّه جلَّ وعلا من أنواع التَّوحيد، نؤمن به جلَّ وعلا ربًّا واحدًا متصرِّفًا مدبِّرًا لهٰذا الملكوت وحده لا شريك له، ونؤمن به سبحانه المعبود بحقٍّ جلَّ جلاله لا معبود بحقٍّ سواه، ونؤمن به جلَّ وعلا بأنَّ له الأسماء الحسنىٰ، وله جلَّ وعلا الصِّفات العُلا، وهو سبحانه الذي له المثل الأعلىٰ؛ له النَّعت الأكمل وله أحسن الأسماء وأجلّ الصِّفات جلَّ جلاله.

فهٰذا الإيمان سمَّاه أهل العلم توحيد الأسماء والصِّفات، أو الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو من الإيمان بالله جلَّ وعلا، وكان هٰذا الإيمان بأسماء الله وصفاته فرضًا؛ لأنَّ الله جلَّ وعلا أمر بالإيمان به ﴿ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، وأمر به النَّبيُّ ﷺ؛ بل كانت الدَّعوة إلىٰ الإيمان بالله جلَّ جلاله.

**وإذا كان الأمر كذلك** فإنَّ الله جلَّ وعلا حضَّ عباده علىٰ أن يكونوا عالمين به جلّ وعلا، وأن يكونوا متقرِّبين منه سبحانه بالعلم بأسمائه وصفاته، والعلمُ بما يستحقُّه جلَّ وعلا، وما يُعلم من ذاته وصفاته وأفعاله جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه.

لهٰذا بيَّن اللهُ جلَّ وعلا في كتابه أنّ له الأسماء الحسنىٰ، وبيَّن جلَّ وعلا في كتابه أنَّ له الصِّفات العلا وأنَّ له المثل الأعلىٰ؛ قال جلَّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف]، وقال أيضًا جلَّ جلاله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه]، وقال أيضًا: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠]، وقال أيضًا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر]، وأيضًا قال جلَّ وعلا في وصف نفسه: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص]، وقال: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[مريم]؛ يعني: هل تعلم من يشاركه في كمال اسمه وكمال صفاته؟! وقال أيضًا: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[الروم:٢٧]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾[النحل:٦٠]، و﴿ٱلۡمَثَلُ﴾ يعني النَّعت والوصف الأعلىٰ، ولهٰذا يقول أهل العلم اقتباسًا لمَّا جاء في هٰذه الآيات: إنَّ لله جلَّ وعلا الأسماء الحسنىٰ والصِّفات والعلا.

فالله جلَّ وعلا يُتعرَّف إليه بمعرفة أسمائه وصفاته، ولمَّا أرسل النَّبيُّ ﷺ معاذًا إلىٰ اليمن قال له: «إنَّك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إلٰه إلَّا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله»، وفي رواية للبخاري في «صحيحه» في كتاب التَّوحيد: «فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه إلىٰ أن يوحِّدوا الله» ولمسلم في الإيمان في «صحيحه»: «فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه إلىٰ أن يعرفوا الله»، وهٰذه المعرفة معناها العلم؛ المعرفة المحمودة؛ لأنَّ المعرفة نوعان:

**معرفة محمودة** وهي التي تكون عن إيقانٍ وعلم وبصيرة وبيِّنة.

**ومعرفة مذمومة** وهي التي يعلم بها المرء ما يعلم ثم ينكر، كما كان أهل الكتاب وأهل الشِّرك ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]، ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾[البقرة:١٤٦]؛ ولٰكِنّهم أنكروا.

قال في هٰذا اللَّفظ: «فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه إلىٰ أن يعرفوا الله» يعني: أن يعلموا الله جلَّ وعلا.

ولهٰذا قال أهل العلم: أشرف معلوم وأعظم معلوم هو الله جلَّ وعلا، فإذا تقاسم النَّاسُ المعلومات وتنافسوا فيها فإنَّ أعظم النَّاس من كان علمه بالله جلَّ وعلا أعظم؛ لأنَّ شرف العلم يكون بشرف المعلوم، والمعلوم هنا هي: أسماءُ الله جلَّ وعلا وصفاته والإيمان به وما يستحقُّه جلَّ جلاله.

ولهٰذا كان من أشرف المطالب أن يسعىٰ فيه العبد أن يتعلَّم الأسماءَ والصِّفات، وأن يكون عالمًا بمعانيها ليحصُل له بعد ذلك الثَّمرات المرجوَّة من ذلك.

إذا تبيَّن ذلك فإنَّ الكتاب والسُّنّة فيه الكثير من أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته، والله سبحانه علَّمنا وأخبرنا بما له جلَّ وعلا من النُّعوت والأسماء، فيجبُ علينا أن نؤمن بما قصَّ الله جلَّ وعلا علينا وأخبر وأنزل في كتابه أو قصَّه نبيُّنا ﷺ أو أخبر به.

قال أهل العلم من أئمَّة السَّلف الصَّالح وأهل الحديث رحمهم الله تعالىٰ: أسماء الله وصفاته توقيفيَّة.

يعني: أنَّه يجب فيها الوُقوف مع النَّص من الكتاب أو السُّنّة أو الإجماع لا يدخلها قياس: لا قياس نقلي، ولا يدخلها قياس عقلي، ولا يدخلها قياس ممَّا يستعمله النَّاس من الأقيسة، فالأسماء والصِّفات توقيفيَّة؛ يعني: أنَّ ما جاء في القرآن أو في السُّنّة من الأسماء فإنَّما نُثبته، وما لم يأت في القرآن من الأسماء والصِّفات فإنَّنا لا نُثبته، فالإثبات والنَّفي مداره علىٰ ما جاء في الدَّليل.

**ما الفرق بين الاسم والصِّفة؟**

الاسم والصِّفة يجتمعان في أنَّ كلًّا منهما فيه وصفٌ لله جلَّ وعلا.

أمَّا الاسم فيزيد علىٰ أنَّه يدلُّ علىٰ ذاته جلَّ وعلا.

مثلًا نقول: من أسماء الله (العليم): العليم من أسمائه سبحانه يدلُّ علىٰ ذاته. تقول: هو العليم، ويدلُّ أيضًا علىٰ صفة العلم التي اشتمل عليها الاسم.

أمَّا إذا قُلت: (العلم) من حيث هي صفة فإنَّها تدلُّ علىٰ ثبوت الصِّفة دون دلالةٍ علىٰ الذَّات.

ولهٰذا كان الاسم فيه زيادة علىٰ الصِّفة، فأسماء الله جلَّ وعلا تدلُّ علىٰ ذات الله جلَّ وعلا وعلىٰ الصِّفات بالمطابقة كما يقول أهل العلم، وتدلُّ علىٰ الاسم أو الصِّفة بالتَّضمُّن.

أمَّا الصِّفة فإنَّها تدلُّ علىٰ الصِّفة فحسب وتدلُّ علىٰ الاسم من جهة اللُّزوم.

فتبيَّن بهٰذا أنَّه يجب علينا أن نجعل الأسماء والصِّفات تدور مع الدَّليل، فمن جاء باسم زائدٍ فنقول: هٰذا لم يأت في الكتاب ولا في السُّنّة.

مثلًا يأتي ويقول: من أسماء الله (الصَّانع)، نقول: ما جاء (الصَّانع) في الكتاب ولا في السُّنّة.

يقول: من أسماء الله: (المُريد) نقول: ما جاء.

من أسماء الله (المتكلِّم)، نقول: هٰذا ما جاء لا في الكتاب ولا في السُّنّة.

يقول: من أسماء الله جلَّ وعلا: (المستهزئ) نقول: هٰذا لم يأت لا في الكتاب ولا في السُّنَّة.

لٰكن جاءت هٰذه الأشياء علىٰ جهة الوصف إمَّا المُطلق وإمَّا علىٰ جهة الكمال.

المطلق: مثل أن نقول: الله جلَّ وعلا متَّصف بصفة الكلام علىٰ وجه الكمال كما يليق بجلاله وعظمته؛ ولٰكن لا نقول: هو المتكلِّم؛ يعني من أسمائه الحسنىٰ أنَّه: متكلِّم. لا نقول أنَّه من أسمائه الحسنىٰ أنَّه مريد؛ ولٰكنَّه جلَّ وعلا أنَّه موصوفٌ بأنَّ له الإرادة، وأنَّه سبحانه يريد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]، ما نشتقّ من الفعل أو من الصِّفة اسمًا، وإنَّما ندور حيث جاء في الدَّليل من الكتاب أو السُّنّة، لماذا؟ لأنَّه لا أحد أعلم بالله جلّ وعلا من الله ﷻ، ولا أحد أعلم من الخلق بالله جلَّ وعلا من رسوله ﷺ؛ فلذلك لا نتجاوز القرآن والحديث في أسماء الله وصفاته؛ وما جاء في الصِّفات وفي الأسماء في الكتاب أثبتناه وما لم يأت لم نثبته لذلك.

الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠] فما معنىٰ الحسنىٰ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه]؟

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال أهل التَّفسير كالبغوي في تفسيره عند آية الأعراف وقاله غيره: الحسنىٰ تأنيث الأحسن، كالكبرىٰ تأنيث الأكبر، والصُّغرىٰ تأنيث الأصغر.

فقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: أنَّ أحسن الأسماء له جلَّ وعلا، والحسنىٰ التي هي بالغة في الحسن والجمال نهاية الحسن والجمال، هي لمن؟ لله جلَّ وعلا وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ اللَّام هنا لام استحقاق، يعني: هو سبحانه مستحقٌّ للأسماء الحسنىٰ التي هي أحسن الأسماء، والتي هي بالغةٌ في الحسن والجمال نهاية الحسن والجمال.

ما وجه ذلك؟ هناك أمور:

**الأوَّل**: كانت أحسن الأسماء وبلغت في الحُسن نهاية الحسن والجمال؛ لأنَّها تدلُّ علىٰ صفاتٍ له جلَّ وعلا، وصفاته سبحانه الَّتي تضمَّنتها تلك الأسماء بالغةٌ في الحُسن والجمال نهايته.

**الثَّاني**: أنَّ الأسماء لله جلَّ وعلا يُدعىٰ الله ﷻ بها، (يُدعىٰ بها) يعني كما سيأتي تفصيلًا إن شاء الله تعالىٰ، أي: يعبد بها جلَّ وعلا.

هل أسماء النَّاس وأسماء الخلق، أسماء الأنبياء يُعبدون بها؟! حاشا، العبادة لله وحده ﷻ.

**الثَّالث**: أنَّه يُثنىٰ عليه بها جلَّ وعلا.

**الرَّابع**: أنَّه سبحانه يُسأل بأسمائه الحُسنىٰ، هل الخلق يُسألون بأسمائهم؟ لا؛ لأنَّه لابد أن يكون عندهم نقص في القدرة علىٰ إنفاذ ما تضمَّنته أسماؤهم.

مثلًا (عزيزُ مصر) أليس هو العزيز ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾[يوسف: ٥١]، سمَّاه الله العزيز، لٰكِن هل عنده من صفات العزَّة؟ ليس كذلك.

فإذن النَّقص ملازم للإنسان مهما بلغ من أسماء.

والله جلَّ وعلا أسماؤه بالغةٌ في الكمال والحُسن نهايته لا وجه فيها لنقصٍ بوجهٍ من الوجوه؛ ولذلك يسأل الله جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته.

من أوجه كون أسماء الله جلَّ علا حسنىٰ وهي أحسن الأسماء أنَّ كلَّ اسمٍ من أسماء الله جلَّ وعلا **له آثاره**، في الخلق، في السَّمٰوات، في الجنَّة، في النَّار، في العرش، في الكرسي، في الماء، فيما في السَّمٰوات ومن في الأرض، في الملكوت، في الصَّغير والكبير، في الهواء، فأسماء الله جلَّ وعلا لها **آثارها في ملكوته وخلقه**.

**كذلك لها آثارها** في شرعه ودينه.

**كذلك لها آثارها** في جزائه حين يجازي النَّاس في الدُّنيا وحين يجازي النَّاس في الآخرة.

**وأيضًا لها آثارها** في وعده جلَّ وعلا وإنفاذ وعده وفي وعيده جلَّ وعلا وإنفاذ وعيده.

لهٰذا كانت أسماء الله جلَّ وعلا حسنىٰ لاجتماع هٰذه المعاني فيها.

لهٰذا ثبت في «صحيح البخاري» وفي «مسلم» وفي غيرهما من حديث أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنَّة، وهو وترٌ يحبُّ الوتر**» جلَّ جلاله.

وهنا نظر العلماء في قوله: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا** » هل هٰذا للحصر؟

والسُّؤال الثَّاني: ما معنىٰ «من أحصاها»؟

**والجواب** علىٰ الأوَّل أنَّ قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**إنَّ لله تسعةً وتسعين اسمًا**» قال العلماء: ليس المراد بذلك الحصر؛ ولٰكن هٰذا يُراد به ترتُّبُ الثَّواب علىٰ هٰذه الأسماء.

قال أهل العلم فـ:لله جلَّ وعلا أسماءً كثيرةً أكثر من التِّسعة والتِّسعين؛ لٰكن التِّسعة والتِّسعون اسمًا ترتَّب عليها ثواب أنَّ من أحصاها دخل الجنَّة.

ويدلُّ علىٰ هٰذا الفهم -وهو فهمٌ صحيح- قول النَّبيِّ ﷺ في حديث ابن مسعود المشهور أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ما أصاب أحدًا همٌّ ولا حزن فقال: اللّٰهم إنِّي عبدك ابن عبدك ابن أمتك ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك: سمَّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، [أو استأثرت به في علم الغيب عندك][1]، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، وجلاء همِّي، وذهاب حزني» قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إلَّا أذهب الله همَّه وحزنه وجعل مكانه-أو قال: أبدله مكانه- فرحًا وسرورًا» قال الصَّحابة: أفلا نتعلَّمها يا رسول الله؟ قال: «ينبغي لمن سمعها أن يتعلَّمها».

فدلَّ هٰذا الحديث علىٰ أنَّ أسماء الله جلَّ و علا كثيرة؛ لٰكن الحديث -حديث أبي هريرة حصر تسعةً وتسعين في أنَّ من أحصاها دخل الجنَّة.

والسُّؤال الثَّاني: ما معنىٰ الإحصاء؟

هٰذا تكلَّم فيه العلماء كثيرًا، وخلاصة كلامهم أنَّ الإحصاء يدور علىٰ ثلاثة معاني وله ثلاث مراتب:

أمَّا المعنىٰ **الأول** لأحصاها: عدَّها.

**والثَّاني**: أحصاها حفظها.

**والثَّالث**: أحصاها تعبَّد الله بها وعمل بمقتضاها.

أحصاها عدّها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ الله جلَّ وعلا قال في القرآن: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾[مريم]، هٰذا الإحصاء بمعنىٰ العدّ.

الثَّاني «من أحصاها» حفظها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ الله -جلَّ وعلا- يقول: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[المجادلة:٦] يعني حفظه الله تعالىٰ ونسوه.

الثَّالث «من أحصاها» بمعنىٰ من تعبَّد الله بها دخل الجنَّة لقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

ومعنىٰ الإحصاء يشمل هٰذه الثَّلاثة من عدَّها وحفظها وتعبَّد الله بها دخل الجنَّة، نسأل الله الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل الجنَّة بمنِّه وكرمه وعفوه ورحمته.

---

(١) لم يذكرها الشيخ وهي موطن الشَّاهد.

مراتب الإحصاء «من أحصاها دخل الجنَّة».

**أوَّلًا**: أن تتعلَّمها؛ تتعلَّم الأسماء؛ تعرف الله -جلَّ وعلَا- بأسمائه، مثلًا تسمع اسمًا من أسماء الله ولا تبحث عن معناه! هٰذا قُصور، يسمع معنىٰ القدوس، ما معنىٰ القدُّوس؟ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[الحشر:٢٣]، أو يسمع العزيز، ما معنىٰ العزيز؟ الجبَّار، المؤمن، ما معنىٰ المؤمن؟ يسمع أسماء الله الحسنىٰ ولا يتعلَّمها هٰذا قصور.

فإذن أوَّل مراتب الإحصاء أن تتعلَّم هٰذه الأسماء، وتتعلَّم معانيها.

**المرتبة الثَّانية**: أن تعرف ارتباط هٰذه الأسماء بآثار ما يُجريه اللهُ في الملكوت.

مثلًا: اسم الله (الحليم)، ترىٰ كفر الكفَّار تعلم أنّ الله حليم، تتأمَّل تتدبَّر في أنَّ أسماء الله جلَّ وعلا لها آثار في الخلق نراه. نرىٰ الظَّالم يظلم والقاتل يقتل والمسلمون يُستضعفون، واللهُ جلَّ وعلا حليمٌ ﷻ.

هو العزيز، هو الحكيم أيضًا له الحكمة البالغة، الحيُّ بقوته وصحَّته، المريض يمرض، الله جلَّ وعلا يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من يشاء، ترىٰ هٰذا الذي يَجري في ملكوت الله في سماواته وفي أرضه، إذا علمت المرتبة الأولىٰ فإنَّه سيأتيه المرتبة الثَّانية الرَّبط ما بين هٰذه الأشياء وما بين أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته.

فحينئذٍ ينتفي من قلب المؤمن حقيقةً بالأسماء والصِّفات ينتفي في حقِّه الخطرات المادِّيّة خطرات الإلحاد الظَّن بأنَّ الأمور تجري هكذا؛ بل يربط الأشياء فأفعال الله جلَّ وعلا وبأسمائه وصفاته، فيكون عنده من النُّور في كلِّ ما يراه ما لا يكون عند من لا يعلم.

**المرتبة الثَّالثة** أن يكون متعبِّدًا لله جلَّ وعلا بها، متعبِّدًا لله جلَّ وعلا داعيًا الله ﷻ بها؛ لأنَّ من ثمرات الإيمان العبادة -كما سيأتي إن شاء الله- هنا يعلم أسماء الله ويعلم صفات الله ﷻ ولا يعبده ﷻوحده لا شريك له! لا يذل له! لا يخضع! لا ينكسر بين يديه! لا يُخلص له! لا يُحسن الظَّنَّ به! لا يكون؛ بل من آمن بأسمائه وصفاته علىٰ الحقيقة فإنَّه يكون عنده عِظم بالعبادة.

هنا ننتقل إلىٰ قول الله جلَّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ جعل الله جلَّ وعلا الأسماء الحسنىٰ مستحقَّة له سبحانه، ثم أمر عباده بقوله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾، هٰذا أمر، والأمر هنا للوجوب والفرضيَّة، فما معنىٰ (ادعوه بها) هنا؟ لها أيضًا ثلاثُ معاني:

أمَّا المعنىٰ الأوَّل ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني اعبدوه بها، فإنَّك إذا علمتَ الأسماء الحسنىٰ وعلمت معانيها فإنَّك ستعبد الله جلَّ وعلا بها؛ لأنَّ الآلهة المختلفة والأوثان والأصنام ومن عبدوا غير الله جلَّ وعلا من البشر أو من الملائكة أو الأنبياء أو من الجن أو من الصَّالحين أو الطَّالحين، هل يستحقُّون ذلك؟ لا؛ لأنَّ أسماءهم مهما بلغت فهي لن تبلغ الكمال ولن تبلغ النِّهاية؛ فلا يستحقُّون العبادة.

من الذي يستحقُّ العبادة؟ هو من له الأسماء الحسنىٰ البالغة في الكمال نهايته في جميع أنواعها.

بهٰذا المعنىٰ الأوَّل ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني: اعبدوه بها؛ تعلَّموها واعلموا معانيها واعبدوا الله إيمانًا بما له سبحانه من الأسماء الحُسنىٰ.

الثَّاني من معنىٰ الدُّعاء: الثَّناء ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني أثنوا علىٰ الله جلَّ وعلا بها، يعبدوا الله؛ يوحِّدوا الله بالأسماء؛ يعني بأثر هٰذه الأسماء، يصلِّي، يعلم بها ربَّه جلَّ وعلا فيذلُّ له ويخضع ويقرب منه، هنا يأتي الثَّناء يدعو الله يعني يثني علىٰ الله بها، إذا علمت الأسماء مثلًا حفظت التِّسعة والتِّسعين اسمًا فإنَّك ستجد عندك في ما بينك وبين ربِّك في أدعيتك وفي سجودك وفي ركوعك وفي دعائك ستجد أبوابًا من الثَّناء علىٰ الله جلَّ وعلا تُفتَح عليك.

وتذكَّر هنا قول النَّبي ﷺ في يوم الحشر الأعظم لمَّا ذكر ما أصاب النَّاس ثم طلب النَّاس منه الشَّفاعة، قال: «**فآتي فأخرُّ تحت العرش، فأحمد ربِّي بمحامد يفتحها عليَّ لا أحسنها الآن**» فتحٌ من الله جلَّ وعلا، لهٰذا يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمير المؤمنين المحدَّث الملهم: (أنا لا أحمل همَّ الإجابة) لا أحمل همَّ الإجابة أنَّ الله جلَّ وعلا يستجيب لي (ولٰكن أحمل همَّ الدُّعاء فإذا وُفِّقتُ للدُّعاء جاءت الإجابة).

واحد الآن يحتاج إلىٰ أنَّه إذا خاطب البشر، في حاجة من حاجاته لا يكتب في الأوَّل وإذا خاطب يعطي بعض الثَّناء يكون مقدِّمة لحديثه ويبيِّن مثلًا قُربه، يبيِّن إخلاصه، الله جلَّ وعلا أحقُّ بالثَّناء، الله جلَّ وعلا أحقُّ بالحمد، الله جلَّ وعلا يحبُّ من عبده: أن يَحمده، أن يُثني عليه، أن يوقِّره، أن يجلَّه، أن يظهر أثر ذلك في دعاء العبد، فإذا تعلَّمت الأسماء والصِّفات زادت عندك أبواب الثَّناء علىٰ الله جلَّ وعلا.

إذن ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني: اثنوا علىٰ الله بها.

الثَّالث من المعاني في معنىٰ ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ يعني: فاسألوه بها يعني: توسَّلوا إلىٰ الله جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته، أسماء الله متنوِّعة، وصفاته متنوِّعة، ومطالب النَّاس أيضًا متنوِّعة كثيرة، وأسماء الله وصفاته لها آثارها وارتباطها بما يجري في الملكوت، سواء في حياتك أو حياة غيرك أو في السَّمٰوات أو في الأرض، فتسأل الله جلَّ وعلا بالاسم المناسب أو بالصِّفة المناسبة لمطلوبك أحرىٰ أن تجاب، بعد أن تحمده وأن تُثني عليه جلَّ وعلا.

مثلا شخصٌ منكسر في أي أمر من أموره: في أمر ديني أو أمر دنيوي، فهنا يسأل الله جلَّ وعلا بالأسماء المناسبة له، اسم الجبَّار؛ اجبر ضعفي واجبر كسري، يسأله باسم الرَّحيم، يسأله باسم الجواد، يسأله باسم الرَّافع، يسأله باسم المعزّ العزيز، وهكذا، فتأتي حاجته وتنطلق إذا علمت الأسماء والصِّفات، تنطلق فيها مع أنواع كثيرة من التَّوسُّلات التي يحبُّها الله جل وعلا.

كذلك إذا أردت النِّكاية بعدوّك، إذا أردت السلامة من الأعداء، إذا أردت دفع الشَّر والحسد والعين وكذلك أشياء كثيرة، إذا أحسست بكيد كائد لك وأعظمت التَّوكل عليه سألته بأسمائه

المناسبة لذلك.

إذن فمعنىٰ ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ أي فاعبدوه بها، اثنوا عليه بها، اسألوه بها؛ لـٰكن كيف يعبده ويثني عليه ويسأله وهو لم يتعلَّم الأسماء والصِّفات، لذلك من السهل أن تحفظ التِّسعة والتِّسعين اسمًا.

زرنا بعض البلاد يعلمونهم في الابتدائي الأسماء التِّسعة والتِّسعين بشبه نشيد متوالية الله: هو الله الذي لا إلٰه إلَّا هو عالم الغيب والشَّهادة الرَّحمٰن الرَّحيم الملك القدوس السَّلام المؤمن المهيمن الجبَّار البارئ المصوِّر... إلىٰ أن تنتهي التِّسعة والتِّسعين، يحفظها، هـٰذا يفتح عليك أبوابًا من الإيمان إذا حفظتها وتعلَّمت معناها ولذَّة كما قال في ابن تيمية: إنَّ في الدُّنيا جنَّة من لم يدخلها لم يدخل جنَّة الآخرة؛ يعني جنَّة الإيمان، لذَّة، حياة طيِّبة.

إذا تبيَّن ذلك فأهل العلم نظروا فيما ذكرنا وتبيَّن لهم أنَّ أسماء الله جلَّ وعلا وصفات الرَّب جلَّ وعلا لها آثارها في الخلق والأمر؛ يعني في ملكوت الله ومخلوقاته وفي أمره الكوني وأمره الشَّرعي، وفي الجزاء، وفي الوعد والوعيد، وفي أنواع الحكمة وما يحصل من أقدار الله جلَّ وعلا وقضائه.

فتأمَّلوا في الأسماء والصِّفات فقسموها ليقرب إلىٰ الذِّهن معرفة الآثار والعمل بمقتضيات الإيمان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أسماء الله وصفاته نوعان:

- أسماء جلال
- أسماء جمال.

وهـٰذه أخذها من قوله جلَّ وعلا: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾[الرَّحمٰن] فهو سبحانه ذو الجلال وهو سبحانه ذو الإكرام، الإكرام فيه معاني الجمال؛ الإكرام في الحياة، الإكرام في الدِّين، الإكرام في الدُّنيا، الإكرام في الآخرة، الرَّحمة، كلُّ ما يحصل عندك من النَّعيم أو يندفع من الأذىٰ هو من إكرام الله جلَّ وعلا، هـٰذه أنواع جمال.

أيضًا من صفاته من أنواع الأسماء والصِّفات ما يتعلَّق بالإحاطة؛ لأنَّه سبحانه محيطٌ بكلِّ شيءٍ مثل المهمين، الشَّهيد، الرَّقيب، المُقيت،العليم، المحيط.. وهكذا، هـٰذا فيه الإحاطة، وأنَّه لا تخفىٰ عليه خافية.

هناك صفات العزَّة والقدرة، مثل: الرَّب، الملك، القدير، القهَّار، الجبَّار، العزيز، الخافض الرَّافع، القابض الباسط، المُعزّ المذلّ، هـٰذه كلّها فيها عزَّة وفيها قدرة تدلُّ علىٰ أنَّه سبحانه كان علىٰ كلِّ شيء مقتدرًا جلَّ جلاله.

من أسمائه وصفاته ما يتعلَّق بالرَّحمة: الرَّحمٰن، الرَّحيم، الودود، القريب، الجواد، الغفور، الغفَّار .. وهكذا، هـٰذه تتعلَّق برحمته بعباده، هنا كلُّ مجموعة من هـٰذه المجموعات متعلِّقة بجميع ما ذكرنا من الخلق والملكوت، وشرع الله جلَّ وعلا وبقدر الله جلَّ وعلا وبجزائه؛ بوعده ووعيده وكل

الأصناف، هنا ينظر العبد المؤمن وهو يتأمَّل ذلك فيرىٰ أنّ أسماء الجلال من عزَّة الله وقدرته وجبروته سبحانه ومُلكه وأنَّه يجير ولا يجار عليه وأنَّ أمره نافذٌ، وأنَّه الذي يخفض ويرفع يراها في ملكوت الله في السَّماء، ويراها ملكوت الله في الأرض؛ بل يراها في النَّاس؛ بل يراها في نفسه..

وهكذا صفات الرَّحمة هو سبحانه الذي وسعت رحمته كلّ شيء ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦]، أن تتأمَّل بعد أن تتعلَّم الأسماء والصِّفات علىٰ النَّحو الذي ذكرنا التَّقسيمات لها، وكلُّ قسم تعلُّقه بملكوت ا لله وبشرع الله وبأمره.

خذ مثلا الحكمة، حكمة الله جلَّ وعلا متعلِّقة بالملكوت فقط؟ لا، ترىٰ حكمة الله في خلقه، وتراها أيضًا في دينه وشرعه، وتراها أيضًا في جزائه، وتراها أيضًا في جنَّته وناره وفي وعده ووعيده، لهٰذا وجب علىٰ الإنسان المؤمن أن تظهر أو أن يحظىٰ بثمرات الإيمان بالأسماء والصِّفات علىٰ نفسه وفي نفسه بعد تعلمه ومعرفته بأسماء الله وصفاته.

من هٰذه الثَّمرات:

**أوَّلا** أعظم ثمرة للإيمان بالأسماء والصِّفات ولتوحيد الأسماء والصِّفات تحقيق ما أوجب الله جلَّ وعلا من الإيمان به، الله جلَّ وعلا أمرنا بالإيمان به فمن آمن بالأسماء الصِّفات جميعًا كما أخبر الله جلَّ وعلا بها أخبر بها نبيُّه ﷺ فقد حقَّق هٰذا الإيمان، ومن حرَّف في ذلك، ولم يؤمن بها جميعًا فلم تظهر ثمرات الإيمان علىٰ الحقيقة من جهة أداء الواجب وامتثال الواجب، نصيب المؤوِّلة والمعطِّلة للأسماء والصِّفات يعني الذين ينفون بعض الأسماء لله جلَّ وعلا ينفون بعض الصِّفات أو يتأوَّلونها علىٰ غير ما وردت عليه ليس نصيبهم من هٰذا الإيمان كاملًا؛ بل بحسب ما فرَّطوا وتركوا من ذلك.

منهم من بدعته لذلك شديدة، ومنهم من بدعته أقل، ومنهم من بدعته كفرية في إنكاره للأسماء والصِّفات وتعطيله لذلك.

**الثَّمرة الثَّانية** عبادة الله وحده لا شريك له، كما ذكرنا عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠] حقيقة الإيمان بالأسماء والصِّفات أنَّه يقود حتمًا إلىٰ توحيد الله جلَّ وعلا حقَّ توحيده، وأن يعبد وحده لا شريك له؛ لأنَّ معنىٰ الإيمان بتوحيد الأسماء والصِّفات أنَّه سبحانه هو الواحد الذي لا مثيل له في أسمائه وفي صفاته.

فإذن من عُبد من الأصنام والأوثان من الملائكة والأنبياء، من الصَّالحين، من الطَّالحين، من الموتىٰ، من الأحياء، من عبد هل له كمال الصِّفات؟ لا، ففيه النَّقص الكبير في ذاته وفي صفاته؛ لٰكن من الذي يستحقُّ العبادة؟ الذي يستحقُّ العبادة الله جلَّ وعلا وحده الذي له الصِّفات الكاملة، ولهٰذا قال أهل العلم: في القرآن ذِكرُ الأسماء والصِّفات، أو ذكر توحيد المعرفة والإثبات، وهو توحيد الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات ليقود إلىٰ الإيقان بتوحيد الإلهية أن يُعبد الله وحده لا شريك له، فمن حققَّ توحيد الأسماء والصِّفات؛ يعني آمن حقًّا بأنَّه سبحانه هو الذي له هٰذه الأسماء الحسنىٰ وله

هٰذه الصِّفات العُلىٰ فإنَّه حينئذ ليس أمامه أن يعبده وحده لا شريك له، ولذلك الشِّرك فشا في المعطِّلة، فشا في الذين ألحدوا في أسمائه ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾، ما معنىٰ ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ أي يعدلون النَّاس بأسماء الله جلَّ وعلا كما قال ابن عباس في تفسيرها: سَمَّوا اللَّات من الإله، والعزَّىٰ من العزيز.. وهكذا، البشر جعلوا لبعض النَّاس من الأسماء والصِّفات مثل ما لله جلَّ وعلا، فهنا ألحدوا في الأسماء، فلمَّا ألحدوا وقعوا في الشِّرك، ولذلك الموحِّد في الأسماء والصِّفات يقوده ذلك إلىٰ توحيد الله جلَّ وعلا في العبادة، وأن يعبده وحده لا شريك له.

وهنا تأمَّل قول الله جل وعلا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر]؛ لأنَّ إثبات الأسماء تنزيهٌ لله جلَّ وعلا عن الشِّرك، فمن أثبت الأسماء والصِّفات وعلمها وآمن بها علىٰ الحقيقة؛ فإنَّ ذلك تنزيهٌ لله عز وجل من الشِّرك، ولهٰذا المشركون كانوا يلحدون في أسماء الله جلَّ وعلا.

في هٰذه الأمَّة لمَّا عطَّلت الباطنية وعدد من الفرق لما عطلوا في أسماء الله جلَّ وعلا ألحدوا أو عطَّلوا أو أوَّلوا سهُل عليهم أن يكون لبعض البشر بعض خصائص الإله فأشركوا ووقعوا في ذلك والعياذ بالله.

**الثَّمرة الثَّالثة** المؤمن بالأسماء والصِّفات يلين لسانه بحُسن الثَّناء علىٰ الله، ومن أكثر الثَّناء علىٰ الله جلَّ وعلا قرب منه وأحسَّ في قلبه اللَّذة والحلاوة لمناجاته، وهٰذه فتوح لا يعلمها إلَّا من ذكرها من أهل العلم أو من عُلِّمها، لماذا؟ لأنَّه يأتي للنَّفس من اللَّذَّة والحُبُور والسُّرور بالثَّناء علىٰ الله جلَّ وعلا، الذي لا يعلم الأسماء والصِّفات لا يؤمن بها علىٰ الحقيقة لا يفتح له للثَّناء علىٰ الله جل وعلا في أسمائه وصفاته.

**من ثمراتها** أنَّه يفتح لك باب السُّؤال والدُّعاء الحسن لله جل وعلا في مطالبك؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فإذا سألت الله بما يناسب مطلوبك من أسمائه وصفاته فإنَّه قد توسَّلت بأعظم وسيلة؛ لأنَّ أعظم ما يُتوسَّل إلىٰ الله جلَّ وعلا به أن يُتوسَّل إلىٰ الله جلَّ وعلا بالله، ولهٰذا كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أُحصي ثناءً عليك» ، «اللَّهم إني أعوذ برضاك من سخط» هٰذا سؤال لله في مطلوبك بصفة من صفات الله جل وعلا.

**من ثمراتها** العلم بالكتاب والسُّنّة، أعظم العلوم هو علم الكتاب والسَّنة:

العلم قال الله قال رسوله  قال الصَّحابة هم أولو العرفان

الكتاب والسُّنّة أكثر ما فيه وصف الله جلَّ وعلا، بيان ما يستحقُّه سبحانه، بيان ما له جلَّ وعلا، أكثر الآيات تجد أنَّها مختومة بماذا؟ بأسماء الله وصفاته، فإذا لم يكن لك علم بالأسماء والصِّفات التي

ينتج عنها الإيمان سيكون هناك نقص في معرفة الآيات، وبالتَّالي سيكون هناك نقصٌ في العلم بالقرآن العلم بالسُّنّة وهكذا.

**الأثر الخامس** التَّدبُّر في ملكوت الله جلَّ وعلا، الله جلَّ وعلا قال: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[يونس:١٠١]، ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الروم:٨] إذا عظم العلم بالأسماء والصِّفات نظرت إلىٰ الملكوت بنظرةٍ أخرىٰ، نظرت إلىٰ مخلوقات الله من الجبل والنجم والشمس والقمر والحجر والزواحف نظرت إليها بنظرة كلُّها يدلُّ علىٰ الله جلَّ وعلا، لهٰذا قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في كلام حسن جميل: **عاملنا القلوب بالتَّدبُّر -أو التَّفكُّر- فأورثها التَّذكُّر، فرجعنا بالتَّذكُّر علىٰ التَّدبُّر وحرَّكنا القلوب بهما، فإذا القلوبُ لها أسماع وأبصار.** أنفع العلوم وأنفع الكلام كلام السَّلف كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «فضل علم السَّلف علىٰ علم الخلف» قال: كلام السَّلف قليل كثير الفائدة، وكلام الخلف كثير قليل الفائدة.

ما معنىٰ كلام الحسن البصري؟ يقول: (عاملنا القلوب التَّفكُّر) يعني تفكَّرنا في ملكوت الله تفكرنا في أسماء الله وصفاته، فما كانت النَّتيجة؟ قال: (فأورثها)، يعني أورث التَّفكُّر القلوبَ التَّذكُّر والذِّكرىٰ استيقظت صار عندها تذكُّر، هل اكتفىٰ بذلك؟ لا، قال: (فرجعنا بالتَّذكُّر) مرَّة أخرىٰ (علىٰ التَّفكر) يعني ابتدأ من جديد يتفكَّر بدأت في القلب الحياة (فحرَّكنا القلوب بهما) ينتقل من التَّفكر إلىٰ التَّذكُّر ثم يرجع من التَّفكُّر إلىٰ التَّذكُّر ويزيد، حتىٰ انفتحت له ما انفتح قال: (فإذا القلوب لها أسماع وأبصار) يعني يسمع كلام الله جلَّ وعلا، وإذا به يرىٰ فيه من الآيات والعبر ما لم يكن في الحسبان سابقًا وفي علمه، ويُبصر في ملكوت الله ما لم يكن يبصره سابقا، والإلف يحجز العبرة، نألف الشمس، نألف القمر، نألف أنفسنا، نألف حياتنا، نألف طعامنا، نألف الشَّراب؛ لٰكن هٰذا الإلف يُبعد النَّظر في العبرة ، ولذلك إيقاظ القلب من أعمدته العلم بالأسماء والصِّفات؛ فرؤية آثار الأسماء والصِّفات في ملكوت الله جلَّ وعلا -جميع أنواع الملكوت- هٰذه من الثمرات، في شرع الله جل وعلا، في القرآن، في السُّنّة، في بعثة الأنبياء والمرسلين فيما كانوا عليه فيما جرىٰ بينهم وبين أعدائهم، هٰذا أظهر لك في آثار الأسماء والصِّفات وما يُجري الله في ملكوته.

**السَّادس من الآثار** عِظم التَّوكل علىٰ الله جلَّ وعلا، فإذا تأمَّلت في أسماء الله جلَّ وعلا التي توقن معها بأنَّه هو الَّذي بيده ملكوتُ كلِّ شيء، هو الذي يدبِّر الأمر، هو الذي بيده قلوب العباد، هو الذي يخفض ويرفع، هو الذي يُمرض ويُسقم ويشفي ويعافي، هو الذي يقبض ويعافي، هو الذي يجير، هو الذي ينصر، هو الذي يخذل، هو الذي يعز، من الذي يفعل ذلك كله؟ هو الله جلَّ وعلا، من الذي يملك الملك علىٰ الحقيقة؟ هو الله جلَّ وعلا، من بيده خزائن السَّمٰوات والأرض؟ هو الله جلَّ وعلا، من القوي؟ من الجبَّار؟ من العزيز؟ من المقتدر؟ هو الله جل وعلا.

إذن يعظُم عند العبد التَّوكل علىٰ الله جلَّ وعلا، لا ينظر إلىٰ غيره إلَّا نظرة أسباب، أما حقيقة ركون

القلب فهو إلىٰ الله جلَّ وعلا وركونه إلىٰ الله منه سبحانه إليه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات:٥٠]، ففرُّوا منه سبحانه إليه، وهو بعظم التَّوكُّل عليه جلَّ وعلا.

إذا عَظُم التَّوكل علىٰ الله جل وعلا خفَّت عندك الدُّنيا وتعاملت معها تعاملًا بما شرع الله ظاهريًّا تأخذ منها ما أباح الله، وتأخذ وتأخذ ولكن ما أتاك تحمد الله عليه، وما حُرمته فإنَّك تحمد الله جلَّ وعلا علىٰ كلِّ حال؛ لأنَّ الخير في ما اختاره الله جلَّ وعلا.

**الثَّمرة السَّابعة** أنَّ العلم بأسماء الله جلَّ وعلا وبصفاته تحصل معه الاستقامة والخشية، والله جلَّ وعلا أمرنا بالاستقامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[هود:١١٢]، أمر بالاستقامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت:٣٠]، «قل آمنت بالله ثم استقم» الاستقامة مأمور بها، لها وسائل، من وسائلها العلم بالله جلَّ وعلا.

فإذا تعبَّدت الله جلَّ وعلا بعد العلم به فإنَّه يعظم عندك شأن الاستقامة وينتج عندك حينئذٍ الخشية، نسأل الله جلَّ وعلا أن يجعلنا ممن يخشاه وأن يغفر لنا سوء أعمالنا، لهٰذا قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨]، العلماء به جلَّ وعلا، العلماء بحقِّه بربوبيته بألوهيَّته بأسمائه وصفاته هٰؤلاء الذين يخشونه، لذلك كان أكمل النَّاس خشيةً الأنبياء لكونهم أعظم النَّاس علمًا بالله جلَّ وعلا.

**الثَّامن والأخير** ونقتصر عليه هنا أنَّ العلم بأسماء الله وصفاته يعظُم معه شأن الذَّنب عند العبد، ويعظم بالعلم شأن الاستغفار، يعظم معه شأن الذَّنب فلا يستحقر الذَّنب، وإذا أذنب عظم عنده شأن الاستغفار لأنَّه يعلم ربَّه جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته، فالأثر الثَّامن من آثار الإيمان بأسماء الله جلَّ وعلا وبصفاته تعظيم شأن الذَّنب وتعظيم شأن طلب المغفرة؛ الاستغفار، فالذي يعلم الله جلَّ وعلا بأسمائه وصفاته يعلم عظم شأن الذنب الذي يقع فيه هو أو يقع فيه العباد، فتجد أنه فيما يقع فيه هو يسارع إلىٰ طلب المغفرة والرِّضوان منه جلَّ وعلا لعلمه بما له سبحانه من أسماء وصفات، ولعلمه بربِّه جلَّ وعلا، وبما يقع من الخلق من الذنب والإعراض لعلمه بالله جلَّ وعلا يسارع فيهم بالدَّعوة إلىٰ الخير والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والسَّعي فيما فيه نفعهم وبذل النَّفس في ذلك، لهٰذا خصَّ النَّبيُّ ﷺ الصِّديق أبا بكر رضي الله عنه بدعاء، وهو أنَّه قال له: قل لمَّا سأل أبو بكر النَّبي ﷺ علِّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «يا أبا بكر قل» لاحظ هٰذا الدُّعاء الذي خوطب به الصِّديق «قل: اللَّهم إنِّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذُّنوب إلَّا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، إنَّك أنت الغفور الرَّحيم أو قال: إنَّك العزيز الغفور» أبو بكر الصِّديق يعلِّمه النَّبي ﷺ أن يقول: اللَّهم إنِّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، لماذا؟ لأنَّه يناسب مقام الصِّدِّيقيَّة العظيم الرَّفيع أن يكون أكثر اعترافًا بظلم العبد لنفسه، وأن يكون أكثر ذُلًّا بين يدي الله جلَّ وعلا بأنَّه ظلم نفسه ظلمًا كثيرًا، وأنَّه لا عناء له عن الله جلَّ وعلا طرفة عين، لهٰذا النَّبي ﷺ حينما دعا في ليله كما رواه النَّسائي بسند لا بأس به وقرأ في ليله وبلغ آخر

المائـدة في قـول عيسـىٰ -عَلَيْـهِ السَّـلَامُ-: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[المائدة] قال: فلم يزل يردِّدها -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- حتىٰ أصبح؛ لأن هٰذه الآية مناسبة لمقام النُّبوَّة ومقام الرِّسالة وفيها عظم العلم بالله جلَّ وعلا وما يجريه في ملكوته وفي خلقه وأمره جلَّ وعلا .

والحظ هنا أنَّه في آيات كثيرة جاء ختام ذكر المغفرة بالعزيز والحكيم، كما في هٰذه الآية قال: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، وهكذا جاءت في سورة غافر وفي غيرها.

هٰذه كلمات وجيزة في هٰذا الشَّأن أسأل الله جل وعلا أن يكون بها فتح الباب للعناية بأعظم علم وأفضل علم ألا وهو العلم بالله جلَّ وعلا بتوحيده ما له سبحانه من حقّ أن يُعبد وحده لا شريك له، وأن يُدان له بأنَّه الرَّبُّ الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنَّه الذي له الأسماء الحسنىٰ والصِّفات العلىٰ ليس له سميّ وليس له كفء، وليس له -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- مثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ] لا إلٰه إلَّا هو جلَّت قدرته، لا إلٰه إلَّا هو عظُم، فسبحان الله والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله والله وأكبر نفعني وإياكم بما سمعنا، وغفر ذنوبنا وغفر لوالدينا، ولمولاة أمورنا، ولمن له حقٌّ علينا، إنَّه سبحانه جواد كريم، وصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وبارك علىٰ نبيِّنا محمَّد.

۞۞۞۞

تعليق سماحة عبد العزيز آل الشيخ

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله ربِّ العالمين.

اللّٰهمّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّد الأوَّلين والآخرين وإمام المتَّقين محمَّد بن عبد الله وصلوات الله وسلامه عليه أبدًا دائمًا إلى يوم الدِّين، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد..

في هٰذه اللَّيلة المباركة أصغينا جميعًا إلى تلكم المحاضرة القيِّمة النَّافعة المؤثِّرة، والتي موضوعها **آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته**.

في الواقع فإنَّ هٰذه المحاضرة وما شابهها من المحاضرات القيِّمة الَّتي يحتاج النَّاس دائمًا إليها، ليذكِّروا بها، فإنَّ أشرف العلم وأفضله -كما أشار الشَّيخ- العلم بأسماء الله وصفاته، فهو العلم الذي يهدي إلى الطَّريق المستقيم ويُخرج النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور ويبصِّرهم بما يعود عليهم بالخير في آجل أمرهم وعاجله.

ولٰكن هٰذه المحاضرة وأمثالها إنَّما يعني يذكر فيها من رزق فهما وعلما وإدراكا وتصوُّرًا للحقيقة ما شاء الله، فإنَّها مزلُّ أقدام ومضلة أفهام، فإذا وُفِّق العبد لفهم هٰذه الأشياء فهما جيِّدًا فتلك نعمة من الله عليه.

ولقد سمعنا في هٰذه المحاضرة من حقائق الإيمان بأسماء الله وصفاته والآثار المترتِّبة على هٰذا الإيمان من الآثار العظيمة في وعد الله ووعيده وفي كمال عزِّه وملكوته وفي ما يتحلّى بهٰذا كلِّه وهي آثار عظيمة استنبطها الشَّيخ من حقيقة الإيمان بالله وأسمائه وصفاته.

والله جلَّ وعلا قال في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف]، عندما يتأمَّل المسلم هٰذه الآية ويذكر ما قبلها يعرف حقيقة الأمر فالله قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ ثم أتبعها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ الغافلون المطبوع على قلوبهم الذين حياتهم كالأنعام؛ بل الأنعام أهدى سبيلًا منهم، عقولٌ لا يفقهون بها، لا يفقهون بها الحقَّ من الباطل والهدى من الضلال، أعين لا يتبصرون بها ما ينفعهم، آذان لا يُصغون بها إلى ما يفيدهم؛ بل الحواس عطَّلوها عن حقيقة ما خلقها الله لأجله، فلهٰذا كانوا سكَّان النَّار ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ عن الله وعن دينه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فإذا عرفتم أسماء الله؛ تلك الأسماء الحسنى ودعوتم الله بها خرجتم من غفلة الغافلين وضلال الضَّالين، وكنتم من أوليائه وعباده المخلصين.

ولقد أشار الشَّيخ إلى أنَّ الشِّرك بالله إنَّما نتج عمَّن عطَّل أسماء الله وصفاته، فالذين عطَّلوا أسماء الله وصفاته إمَّا كلَّها أو معظمها هم الَّذين وقعوا فيما ما وقعوا فيه من الشِّرك بالله لجهلهم بالله وعدم

علمهم بالله وأنَّه لم يقم بقلوبهم حقائق الأسماء والصِّفات؛ بل إذا عبدوا غير الله وعدلوا غير الله بالله وأشركوا بالله وصدُّوا عن سبيله، فالمعطِّلون لأسماء الله وصفاته هم الأشباه بالعقليين وأمثالهم الذين أنكروا ذات الرَّبّ جل وعلا بلغ بهم التَّعطيل إلى أنكروا الذات العليّة، والمعطلون لأسماء الله وصفاته من المنتسبين إلى هـٰذه الأمة عندما يتأمَّل المسلم طرقهم وضلالاتهم يرى أنَّهم في شكٍّ من ربِّهم جلَّ وعلا؛ لأنَّهم لم يؤمنوا بأسمائه وصفاته؛ أنكروا أسماءه وأنكروا صفاته وجحدوها زاعمين أنَّهم ينزِّهون الله بزعمهم الباطل فعطَّلوا الله عن كلِّ اسم وكلِّ صفة، وجعلوا الله شبيهًا بالمخلوقات تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا، وهدى الله أهل السُّنّة والجماعة فآمنوا بأسماء الله وصفاته الإيمان الحقيقيّ معتقدين حقيقتها على ما يليق بالله جلَّ وعلا وهم ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾[الحج].

إنَّ المتأمِّل في أسماء الله وصفاته التَّأمُّل الصَّحيح كما أشار الشَّيخ إليه يهدي إلى كلِّ خير، ويوجههم إلى كلِّ خير، فإذا ذكر علم الله واطِّلاعه عليه أداه ذلك إلى الخوف من الله، إذا ذكر رحمة الله وسعة فضله أدَّاه إلى التَّعلُّق بالله وقوة الرَّجاء بالله، إذا كلَّ صفة وكلّ اسم وما اشتُقَّ من الصِّفة عندما يلقي المرء التَّأمُّل الصَّحيح فيها يقوِّي إيمانه ويقينه ويزيده إيمانًا وهدًى، قال الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال]، فآيات القرآن المشتملة على الأسماء والصِّفات تزيد أهل الإيمان إيمانًا ويقينًا فتقرّ أعينهم بالله ويرضون بالله وتزداد قلوبهم محبَّة وتعلُّقًا بالله واطمئنانًا إلى فكره وانقيادًا إلى أداء ما افترضه عليه من عمل وقوّة الرَّجاء واليقين، ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت] والذين أنكروا أسماء والصِّفات عاشوا في دنياهم في حيرة واضطراب، عاشوا في حيرة واضطراب وصُدُّوا عن السيل ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف] فكذَّبوا بآيات الله وغفلوا عنها وأعرضوا عنها، فامتلأت قلوبهم ظُلَمًا وحيرة وشكًّا واضطرابًا.

أمَّا أهل الإيمان الذين آمنوا بأسماء الله وصفاته وتدبَّروها حقّ التَّدبُّر فامتلأت قلوبهم يقينًا وإيمانًا فعرفوا الله على الحقيقة وعاملوه جلَّ وعلا بما يليق به من الإجلال والتَّعظيم والخوف منه والطَّمع فيما عنده من الفوز العظيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[الزُّمر].

فالحقيقة أنَّ جنس هٰذه المحاضرة ممَّا ينبغي أن يذكَّر النَّاس بها، ومما ينبغي أن تعاد على الأسماع ولعلَّ الشَّيخ وفقه الله يتحفنا بين الآونة والأخرى بمثل هـٰذا الحديث الشَّيِّق الذي يصل القلوب بالله ويجعل بين العباد وبين ربِّهم صلة قويَّة بمعرفة حقيقة هٰذه الأسماء والصِّفات.

وإنَّ هـٰذه المحاضرة التي سمعناها من المحاضرات القيِّمة النَّافعة التي كلُّ مسلم بحاجة إلى أن يستمع إليها ويعيد النَّظر فيها ويكرِّرها مرارًا ليعلم حقيقة هـٰذا الإيمان حقيقة هـٰذا العلم الذي طالما

غفل النَّاس عنه واشتغلوا بأمور لا تمت لهٰذا العلم بصلة من القيل والقال وكثرة الأحاديث والمقالات التي تكون لا تكون مرتبطة بهٰذا العلم ممَّا أضعف الإيمان بالقلوب فاشتغال النَّاس بهٰذا العلم وتكراره على الأسماع مما يرجى منه قوة الإيمان واليقين.

فجزى الله الشَّيخ عمَّا تحدَّث وقال خيرًا، وجعلنا وإيَّاكم ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، فأولئك الذين هداهم الله وصلَّى الله وسلَّم على محمَّد.

۞۞۞۞

**سؤال (٠١)**: هل هناك كتاب اهتمَّ بمناسبة الآيات بالأسماء والصِّفات التي خُتمت بها؟

**الجواب**: تفاسير السَّلف كما أشار الشَّيخ مليئة بهذا، فالسَّلف الصَّالح في تفاسيرهم يبيِّنون الحكمة من ختم هٰذه الآية بهٰذه الصِّفة، وهكذا تفسير ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن كثير وأمثالهم.

كما أشار الشيخ في آية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[المائدة]، لماذا ختمت بالعزة والحكمة؟ وهٰذا استفاض الشَّيخ فيه، وابن جرير الطبري يهتمُّ بهٰذا الشَّأن في الغالب وكذلك ابن كثير، يعني معظم السَّلف يهتمُّون بهٰذا؛ ولٰكن ابن جرير من أشدِّ النَّاس عناية بجنس هٰذا الأمر.

**سؤال (٢)**: من أسماء الله تعالىٰ المؤمن، ما معنىٰ المؤمن؟

**الجواب**: المصدِّق لأهل الإيمان.

**سؤال (٣)**: هل يجوز دعوة الله تعالىٰ بصفاته؟

**الجواب**: لا، يعني الله قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ وقال: «أسألك برحمتك» لٰكن دعاء ذات الصِّفة لا يجوز، أمَّا توسله إلىٰ لله بصفاته..، يا رحمة الله لا يجوز هٰذا، إذا قلت: أسالك برحمتك التي وسعت كل شيء، فلا مانع.

**سؤال (٤)**: هل يجوز أن يفسَّر الاستواء بأنه كناية علىٰ الهيمنة والسَّيطرة؟

**الجواب**: هٰذا تأويل للأشاعرة وأمثالهم ممَّن أنكروا استواء الله علىٰ عرشه، فنقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه] علا وارتفع، فهو خلق المخلوقات واستوىٰ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله لم يُقهر ولم يُغلب، لم يقهر ولم يغلب حتىٰ نقول: هيمن. هو مهيمن وخالق ومسيطر علىٰ الأمر ومالك للعباد، والاستواء خاص بعلوه علىٰ عرشه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ علا وارتفع.

وأمَّا إذا قلنا: استوىٰ بمعنىٰ هيمن وسيطر، فقد أوَّلنا النَّص عن حقيقته؛ لٰكن علوه علىٰ عرشه استواؤه وعلوه علىٰ عرشه دالٌّ علىٰ كمال ملكه وكمال هيمنته وإحاطته بخلقه المهيمن، فالمؤولة حاولوا أن يؤولوا الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء لكي يتوصلوا بها إلىٰ أنّ الله لا يقال: فوق سماواته، ولهٰذا غلاة الجهمية يقولون: ليس الله فوق العالم ولا تحت العالم، ولا هنا وهناك، يعني وصفوه

بالعدم، ونحن نقول كما ذكر القرآن في سبعة مواضع ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ نقول: استواؤه يليق بجلاله، ومن ثمرات هٰذا الاستواء والعلو أنَّه يحيط بخلقه مهيمن عليهم، فلكمال ملكه وكمال قدرته وكمال عظمته هو مستوٍ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورىٰ].

**سؤال** (٥): هل تعلُّم علم الفلك من الأمور الجائزة والمندوبة، وهل ذلك يورث بتعلمه المعرفة بأسماء الله الحسنىٰ؟

**الجواب**: إن كان تعلمه بما يعرف به الأوقات هٰذا لا مانع منه، أمَّا إن كان التَّعلم تعلمًا يخرجه عن المشروع، ويشغله بما لا ينفعه، وربَّما أوقعه في أمور لا تُحمد عقباها، فليس بعلم.

**سؤال** (٦): نرجو من سماحتكم توجيه كلمة موجزة لأولياء الأمور وللآباء فيما يجعل الإجازة الصيفية تعود بالنَّفع علىٰ الشَّباب؟

**الجواب**: نرجو من الله أن يوفق شبابنا لاغتنام هٰذه أيام الإجازة وأن يشغلوها بما ينفعهم، وأن لا يشغلوها بما لا خير فيه.

**سؤال** (٧): هل يجوز بيع الكتب والأشرطة التي فيها سبٌّ للصَّحابة رضي الله عنهم، وللعلماء وتكفير للمجتمعات الإسلامية؟

**الجواب**: هٰذا لا يجوز، هٰذا من التَّعاون علىٰ الإثم والعدوان، سبّ أصحاب رسول الله، سبّ علماء الأمّة، سبّ أهل الدِّين والتَّقوىٰ، لا يرضىٰ به مسلم، هٰذا منكر، لا يجوز إطلاقًا ولا يجوز الإعانة عليه، الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

**سؤال** (٨): أخذ منِّي والدي مبلغا من المال، ولديَّ أخوة غيري، ولم يقدر أن يسدِّد هٰذا المبلغ، فكتب لي بثمن المال قطعة أرض مقابل هٰذا المال، هل تحقُّ لي هٰذه الأرض عن إخوتي من الورثة أو هٰذا مقابل سداد يدني؟

**الجواب**: إن كان أخذ أبوك منك ليتملك فلا تنبغي لك، جاء رجل للنَّبيِّ ﷺ يطالب بدينه، فقال: «أنت ومالك لأبيك» ، فالأولاد إن تبرع وأقر واعترف أمام إخوته بأن القطعة مقابل مال أخذه من تلقاء نفسه فالحمد لله، وأما أن تلزمه وتخاصمه فإنَّ هٰذا لا يكون، أنت ومالك لأبيك.

**سؤال** (٩): قال شيخ الإسلام في الفتاوىٰ: وأكثر النَّاس يثبوت صفة اللَّمس. فما تعليقكم علىٰ هذا؟

**الجواب**: لا أعرف.

**سؤال** (١٠): أخذ مني رجل ٥٠٠٠ ريال ليُنهي علي مصلحة، وقد مرَّ عامٌ ولم يعطني المبلغ، ولا قضىٰ لي المصلحة، هل عليَّ زكاة في هٰذا المبلغ؟

**الجواب**: الزَّكاة عليك فيه إذا استقبلت حولا..، ليس لك، فإذا رجع إليك.....

**سؤال**: القيام بالمظاهرات وعمل المسيرات الرِّجالية والنِّسائية طريقة شرعية، أمر الله بها، و ما حكمها؟

**الجواب**: طريقة بدعيَّة ضالَّة، مشابَهَة لأعداء الله، الفوضىٰ المسيرات المظاهرات المسلمين؛ لأنَّ هٰذه أمور قُلِّد فيها أهل الشرك والضلال، وهي لا تحقق هدفا، والغالب عليها أنَّها شر وبلاء، كثير منها يدمرون الممتلكات ويتلفون السَّيارات ويقتلون وينبهون، هٰذه أمور لا تليق بمسلمين، أهل الإسلام أهل وحدة فيما بينهم، وارتباط فيما بينهم، وتفاهم فيما بينهم، وأهل شورىٰ فيما بينهم، يحلون مشاكلهم، والتَّعاون علىٰ الخير، أما هٰذه الفوضىٰ والغوغاء فإنَّما هي مسائل بلاء، وغالبهم .. المجتمعات وتهدم الأمم ولا تحقق خيرا. الإسلام يأمر بالسَّمع والطَّاعة لمن ولَّاه الله أمرهم والتَّفاهم مع ولاة أمرهم والتَّفاهم بأدب ونصيحة وطمأنينة وتشاور في الأمور بتحقيق المصالح ودفع للمفاسد.

أمَّا والعياذ بالله هٰذه الترهات والمسيرات والمظاهرات فهي أخلاق غير المسلمين أخلاق الضالين، أخلاق الذين لا ورد لهم ولا قيمة لهم، أهل الإسلام بعيدون عن الفوضىٰ في حلّ المشاكل.. علىٰ المحبة والمودة والتَّعاون والارتباط الوثيق بينهم وبين قادتهم، ولهٰذا أمرنا بالسَّمع والطَّاعة لمن ولَّاه الله أمرنا، وأن من لقي الله وليس عنده بيعة للإمام فإنَّه يموت ميتة جاهليَّة؛ لأنَّ طاعة وُلاة الأمر والسَّمع والطَّاعة لهم بالمعروف يحقِّق الأهداف الطيِّبة ويعين علىٰ الخير ويسبِّب ارتباط القلوب واجتماع الكلمة ومحبَّة بعضهم البعض، وأمَّا هٰذه الفوضىٰ والضَّوضاء فإنَّها تعود علىٰ النَّاس بالضَّرر في الحاضر، أعاذنا الله وإيَّاكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

۞۞۞۞